# مجلة الجامعة الإسلاميَّة
# للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 17
يوليو - سبتمبر 2025م
الجزء 1

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

**معلومات الإيداع**

**في مكتبة الملك فهد الوطنية**

**النسخة الورقية:**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

**النسخة الإلكترونية:**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

**الموقع الإلكتروني للمجلة**

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

**ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية**

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

**جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية**

## هيئة التحرير

**د. تركي بن صالح المعبدي**
**(رئيس هيئة التحرير)**
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

**د. خليوي بن سامر العياضي**
**(مدير التحرير)**
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

**أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي**
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

**أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي**
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

**أ.د. الزبير بن محمد أيوب**
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

**د. مبارك بن شتيوي الحبيشي**
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

**أ.د. محمد بن ظافر الحازمي**
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

**د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي**
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

**أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي**
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

**أ.د. علي بن محمد الحمود**
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان**
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

**أ.د. علاء محمد رأفت السيد**
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

**أ.د. سعيد العوادي**
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

**د. الزبير آل الشيخ مبارك**
**(رئيس قسم النشر)**

## الهيئة الاستشارية

**أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني**
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

**أ.د. محمد محمد أبو موسى**
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

**أ.د. تركي بن سهو العتيبي**
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**أ.د. سالم بن سليمان الخماش**
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

**أ.د. ناصر بن سعد الرشيد**
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

**أ.د. صالح بن الهادي رمضان**
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

**أ.د. فايز فلاح القيسي**
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

**أ.د. عمر الصديق عبدالله**
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

**د. سليمان بن محمد العيدي**
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

## قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

---

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

# محتويات العدد


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١) | مُقَدِّمة في النَّحْو من كلام الشيخ وليّ الدين محمد بن أحمد الملَّويّ المنفلوطي (٧١٣-٧٧٤هـ) دراسة وتحقيق<br>**د. محمد بن حبيب الترجمي** | ٩ |
| ٢) | إصلاحات الشَّلَوْبِين الصرفية في متن الجزولية في كتابه شرح المقدمة الجزولية الكبير<br>**د. ساره عبد الله عبد العزيز الصبيح** | ٦٣ |
| ٣) | من ركائزِ الفكرِ اللُّغويّ في الخصائصِ لابنِ جني قراءة تحليلية<br>**أ.د. عبد العزيز بن سالم الصَّاعديّ** | ١٣٥ |
| ٤) | الاستعارات التصوريّة في خطاب المتعافين من مرض السرطان<br>**د. طلال مفلح سالم الحويطي** | ٢٠٥ |

| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ٥ ) | بواعث التداخل بين وظيفة علم النحو ووظيفة علم المعاني ومعايير التفريق بينهما<br>**د. سعيد بن عثمان الملا** | ٢٥٩ |
| ٦ ) | التحليل الحاسوبي أداةً للنقد الأدبي بين التجويد والتبديد<br>**د. محمود محمد علي أحمد الكردي** | ٣٢١ |
| ٧ ) | القصيدة العربية المعاصرة بين غواية التشكيل وتحولات الموضوع<br>**د. إبراهيم عمر علي المحائلي** | ٣٧٧ |
| ٨ ) | الخصائص الأسلوبية في ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي للشاعرة سعاد أبو شال<br>**د. أمل بنت عيد بن نويفع المطيري** | ٤٣٧ |

# الاستعارات التصوريّة
# في خطاب المتعافين من مرض السرطان

# Conceptual Metaphors
# in the Discourse of Cancer Survivors

**د. طلال مفلح سالم الحويطي**

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

البريد الإلكتروني: t.alhahwiti@psau.edu.sa

| استلام البحث<br>A Research Receiving | | اعتماد البحث<br>A Research Approving |
|---|---|---|
| 13/04/2025 | | 18/06/2025 |
| نشر البحث<br>A Research Publication | | |
| ربيع الأول ١٤٤٧هـ = September 2025 | | |
| DOI:10.36046/2356-000-017-004 | | |

## المستخلص

عُنيت هذه الدراسة برصد الاستعارات التصورية في خطاب المتعافين من مرض السرطان، حيث اعتمدت على ثلاثة كتب لمن أصيبوا بالسرطان وكتبوا عن تجربتهم مع المرض بعد أن تعافوا منه. وانطلقت الدراسة من الأطر النظرية للسانيات الإدراكية التي أصبحت الاستعارة التصورية فيها آلية فكرية تسهم في بناء الوقائع الذهنية، ومن ثم، فاللغة تعكس ما يجري في الفكر، فالتعبيرات الاستعارية وسيلة للقبض على الاستعارات التصورية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن الاستعارة التصورية لها أثر في بناء مفهوم مرض السرطان، وطرق التفكير فيه لدى من تعافوا منه، وقد استخدموا في حديثهم عن السرطان نوعين من الاستعارات التصورية هي: الاستعارات البنيوية، والاستعارات الأنطلوجية. فبواسطة الاستعارات البنيوية أدركوا السرطان بإسقاط بنية الحرب والرحلة عليه، وفي الاستعارات الأنطلوجية أدركوا السرطان عبر المظاهر البشرية، والصفات الحيوانية.


**الكلمات المفتاحية:** الاستعارات التصورية، خطاب السرطان، المتعافون من السرطان.

**Abstract**

This study focuses on identifying and analyzing conceptual metaphors in the discourse of cancer survivors. It relies on three autobiographical books written by individuals who were diagnosed with cancer and documented their experiences with the disease after recovery. The study adopts the framework of Conceptual Metaphor Theory within cognitive linguistics, which views metaphor as a cognitive mechanism that helps structure human thought and construct reality. The study concludes that conceptual metaphors play a significant role in shaping how cancer is conceptualized and how survivors think about it. Two main types of metaphors were identified: Structural metaphors, through which survivors frame cancer as either a war or a journey. Ontological metaphors, through which cancer is conceptualized in terms of human traits or animalistic characteristics.

**Keywords**: Conceptual Metaphors, Cancer Discourse, Cancer Survivors.

## المقدمة

أدّى الطرح الإدراكي فيما يتعلق بالاستعارة إلى إعادة النظر في قضايا عديدة تخصها، وأبرز ما جاء به الإدراكيون أنهم نبهوا إلى مسألة مهمة هي أن الاستعارة ليست موهبة خاصة يمتلكها الشعراء والكتاب، وإنما هي من طبيعة التفكير الإنساني، فالناس جميعهم يستخدمون الاستعارة ويفكرون عبرها في تجاربهم وخبراتهم الحياتية. وقد قاد ذلك إلى إعادة النظر في الاستعارة الشعرية نفسها، وتوضيح علاقتها بالاستعارات المتواضع عليها في الأحاديث اليومية وفي اللغة غير الأدبية كالنصوص العلمية، ومن هنا، توجهت الدراسات إلى البحث عن الاستعارة في النصوص والخطابات المنتجة على نطاق أوسع يتعدى اللغة الأدبية.

وتندرج الاستعارة التصورية (conceptual metaphor) في الاتجاه اللساني الإدراكي (cognitive linguistics)، وهي من أهم مباحثه. وتطلق اللسانيات الإدراكية على اتجاه يجمع تحته عددًا من النظريات والمناويل الإدراكية، وتنقسم إلى قسمين كبيرين متصارعين: النحو التوليدي في نموذجه المتأخر "البرنامج الأدنوي"، والأنحاء الإدراكية، ويشترك القسمان في نقضهما النظريات اللسانية السابقة لهما نقضًا منهجيًّا يقوم على رفض المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي، وعلى المنهج الشكلي، وأصبح يُنظر إلى اللغة في هذين القسمين انطلاقًا من وظيفتها الإدراكية، فهي نشاط إدراكي، وتحمل تمثيلات إدراكية في الوقت ذاته[1].

غير أن النقاشات بين الاتجاهين انتهت إلى انشقاق تيار الأنحاء الإدراكية عن النحو التوليدي، وكانت قضية مركزية التركيب عند تشومسكي (Chomsky)

(١) ينظر، الأزهر الزناد، "نظريات لسانية عرفنية". (د.ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م): ص٢٧.

واستقلاله عن المعنى والسياق، والقدرات الإدراكية الأخرى من أهم نقاط الخلاف بين الاتجاهين، فقد لاحظ لايكوف (lakoff) خلال اشتغاله في الدلالة التوليدية وجود حالات قليلة يُعطى فيها دور للدلالة والسياق في تساوق الجمل والمورفيمات، وفي الوقت ذاته لاحظ أن الصور البلاغية كالكناية والاستعارة ليستْ مجرد زخرفة لغوية، بل إنها جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر في طرق التفكير(١).

واسْتُخدِم مصطلح "اللسانيات الإدراكية" أول مرة إشارة إلى هذا الاتجاه عام ١٩٧٠ من قبل لايكوف الذي تخلى خلال هذه المرحلة عن مشروعه في تطوير الدلالة التوليدية في نحو تشومسكي(٢). وفي المجمل تلتزم اللسانيات الإدراكية بأمرين: مبدأ التعميم، ويقتضي أن توصف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللغة البشرية، والمبدأ الإدراكي، ويستوجب التوصيف للمبادئ العامة للغة التي تتفق مع ما هو معروف في تخصصات أخرى عن العقل، والدماغ(٣).

وينطلق هذا البحث من المسلمات التي جاءت بها اللسانيات الإدراكية، ومن أبرزها أن الاستعارة فكرية، ومن هنا، فالتجارب الذاتية والأفكار غير الواضحة لا تُبنى تصوراتها مباشرة، وإنما بواسطة تجارب واضحة غالبًا تكون ملموسة، أو واضحة المعالم ويسيرة يمكن إدراكها مباشرة.

فالبحث يتناول خطاب المرضى الذين عانوا من مرض السرطان وتعافوا منه وعبروا عن تجاربهم على صورة خطابات مكتوبة، فهو معنيّ إذن بالوقوف على حضور

(١) ينظر، بريجيت نرليش، وديفيد كلارك، "اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات". ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي. *مجلة أنساق*، العدد ١، المجلد١، (٢٠١٧م): ص٢٦٩–ص٢٨٩.

(٢) ينظر، المرجع نفسه.

(٣) ينظر، فيفيان إيفانز، وميلاني جرين، "طبيعة اللسانيات الإدراكية". ترجمة: عبده العزيزي. *مجلة فصول*. العدد ١٠٠، المجلد ٢٥/٤، (٢٠١٧م): ص٣٨–ص٦٢.

الاستعارة التصورية في هذا الخطاب، ودورها في إدراك المرض، خاصة أن مثل هذا النوع من الخطابات يعبّر عن تجارب عادية وواقعية عاشها هؤلاء مع المرض، والبحث عن تأثير الاستعارة في مثل هذه الخطابات يكشف عن دورها في فهم تجارب المرض، وخاصة مرض السرطان ذو السمعة السيئة والمرعبة.

ويرمي البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما تأثير الاستعارة في فهم مرض السرطان؟
- ما المجالات التصورية الحسية التي فهم المتعافون السرطان بها؟
- أي التجارب التي انطلقت منها الاستعارات التصورية التي استخدمها المتعافون في تطويق مرض السرطان؟

**الدراسات السابقة:**

"الاستعارة التصورية في خطاب المرض" للباحثين: ليديه بوزطين، وعمر دحمان. بحث منشور في مجلة النص، المجلد ٩، عدد٣، ٢٠٢١م. جامعة مولود معمري، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر. وتناولت هذه الدراسة دور الاستعارة التصورية في خطاب (كوفيد ١٩) متخذةً من الصورة الكاريكاتورية متْنًا لها.

وتشترك هذه الدراسة مع بحثنا في تناولها خطاب المرض، غير أنها تختلف عنه في أمرين: الأول، أنها تناولت مرض كوفيد ١٩، وبحثنا يدرس الاستعارة في خطاب مرض السرطان، والأمر الثاني أن هذه الدراسة تقوم على تحليل الصورة الكاريكاتورية، وبحثنا يقوم على تحليل الخطابات والنصوص التي أنتجها من تعافوا من مرض السرطان. ومن هنا، فالدراسة لم تتناول خطاب مرض السرطان.

**منهج البحث ومدونته:**

للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها البحث، سيعتمد على منهج الوصف والتحليل، ثم الاستنتاج الذي تفرضه طبيعة الموضوع المختار للدراسة، إذ يتطلب ذلك

وصف اللغة التي تحدث بها المتعافون من المرض، ثم يلي ذلك الاستنتاجات التي تستند إلى تفسير استخدام المتعافين نوعًا معينًا من الكلمات، والتعبيرات، وإرجاع تلك الكلمات، والتعبيرات إلى مجالاتها التصورية الأساسية.

أما المادة التي اعتمد عليها البحث فتتكون من ثلاثة كتب لمرضى تعافوا من السرطان، ألّفوها بعد أن تعافوا حسب ما قالوا في كتبهم:

الأول: (رحلتي مع السرطان صحافي يروي معايشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم)، لكمال قبيسي، نُشِر في أكتوبر ٢٠١١م عن دار مدارك بدبي بالإمارات العربية المتحدة. وذكر المؤلف في كتابه أنه كتب تجربته بعد أن شفي من المرض بشهر تقريبًا، وكانت إصابته بالمرض عام ٢٠٠٩م(١). ومؤلف الكتاب صحفي لبناني يقيم في لندن، ويعمل في قناة العربية، وولد في بيروت سنة ١٩٦٤م(٢).

والثاني: (عودتي إلى الحياة: تجربة شاب مع مرض السرطان)، لحمود جاسم عبد الله حمود، ونشر الكتاب عام ٢٠١٤م عن دار العبيكان للنشر بالمملكة العربية السعودية. وصدرت للكتاب طبعة ثانية عام ٢٠١٩م عن الدار نفسها. وهي التي ستكون ضمن مدونة البحث. وذكر المؤلف أنه ألّف كتابه بعد أن شفي من السرطان، وكانت إصابته بالمرض عام ٢٠١٠م، وذكر

(١) ينظر، كمال قبيسي، "رحلتي مع السرطان صحافي يروي معايشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم". (ط١، دبي: دار مدارك، ٢٠١١م)، ص٢٢.

(٢) ينظر، موقع "ويكيبيديا" https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%82%D8%A8 %D9%8A%D8%B3%D9%8A أسترجع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٠م.

المؤلف أنه قضى ثلاث سنوات في تأليف كتابه[١]. ومؤلف الكتاب بحريني، أصيب بالمرض في بلده البحرين، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية برفقه زوجته، وبعد تلقيه العلاج عاد إلى بلده، وكان مولده في مدينة الرفاع البحرينية[٢]. ولم نتوصل إلى تاريخ مولده.

والثالث: (حكايتي مع السرطان)، لباسمة المنلا، ونشر الكتاب عام ٢٠١٩م عن دار النهضة العربية ببيروت. وذكرت المؤلفة أنها كتبت تجربتها بعد أن شفيت، وكانت إصابتها بالمرض سنة ٢٠١٣م[٣]. ولم نعثر على معلومات عن تاريخ مولدها. وبحسب ما ورد في كتابها فهي أكاديمية لبنانية حصلت على الدكتوراه من فرنسا، وتعمل في الجامعة اللبنانية[٤].

فالفترة الزمنية التي تغطيها هذه المؤلفات من تاريخ أولها هي من سنة ٢٠١١م إلى ٢٠١٩م. وكتبت في ثلاثة أماكن مختلفة هي: لندن، والبحرين، ولبنان. والقصد من تنويع المدونة بحيث شملت ثلاثة كتب -لرجلينِ وامرأة- أُلِّفتْ في أماكن مختلفة أن تكشف الدراسة عن الاستعارات التصورية التي أصبحت وسيلة للتفكير في السرطان عند من تعافوا منه.

وجاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة**: بينت فيها فكرة البحث وأهدافه، ومنهجه ومدونته، وخطته.

(١) ينظر، حمود جاسم عبد الله حمود، "عودتي إلى الحياة تجربة شاب مع مرض السرطان". (ط٢. الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٩م)، ص١٣، ص١٤. ص٢٩.

(٢) ينظر، المرجع السابق، ص٢٩. ص١٥١.

(٣) ينظر، باسمة المنلا، "حكايتي مع السرطان". (ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٩م)، ٨. ٢١.

(٤) ينظر، المرجع السابق، ص١٢.

- **الإطار النظري**: وفيه توضيح للأطر النظرية التي ينطلق منها البحث.
- **المبحث الأول**: نوقشت فيه استعارة الحرب.
- **المبحث الثاني**: وخصص لاستعارات الرحيل.
- **المبحث الثالث**: استعارات أخرى.
- **الخاتمة**: وتشتمل على نتائج البحث.

## الإطار النظري

### تعريف الاستعارة التصورية:

تُعرَّف الاستعارة التصورية بأنها فهم لتجربة ما عبر تجربة أخرى(١) أو هي "وسيلة لتصور شيء من خلال شيء آخر ووظيفتها الأولى الفهم"(٢). وعادة يتم فهم المجالات والتصورات المجردة أو غير المحددة –بالنسبة لنا مثل: الأفكار، والزمن – بواسطة مجالات مفهومة بوضوح مثل: الجهات الفضائية والأشياء(٣).

فالتصور الاستعاري تصور نسقي، أي أنه يقوم على مجموعة من التوافقات بين مجالين، ويسمح ذلك بفهم أحدهما عبر الآخر، وتظهر تلك النسقية في اللغة التي يُتحدَّث بها عن المجال الهدف بواسطة المجال المصدر، فمثلًا الجدال المنطلق فهمه من مجال الحرب، الحديث عنه يزخر بكلمات من حقل الحرب مثل: الدفاع، والهجوم، والهجوم المضاد، وبالرغم من نسقية التصورات الاستعارية، إلا أنها تبرز جوانب من

(١) ينظر، جورج لايكوف، ومارك جونسن، "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣". ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠١٨م)، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦٤.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص١٤٥.

المجال الهدف، وتخفي جوانب أخرى، فلو عدنا إلى مجال الجدال لوجدنا أن استعارة الجدال حرب لا تبزر التعاون الموجود بين المتجادلينِ[١].

**أقسام الاستعارة التصورية:**

وتنقسم الاستعارات التصورية إلى ثلاثة أقسام: اتجاهية، وبنيوية، وأنطلوجية[٢].

أ- **الاستعارات الاتجاهية:** تنبع الاستعارات الاتجاهية من التجارب الفيزيائية والثقافية، وفي هذا النوع من الاستعارات تنتظم زمرة من التصورات المتسقة بناء على الاتجاهات الفضائية: فوق، وتحت، والذي يعطي قيمة تصورية لهذه الاتجاهات هو طبيعة الأجساد البشرية، فما هو فوق أو تحت، أو أمام أو خلف يتصور انطلاقًا من الجسد[٣]، فما هو أمامي قد يكون خلفك والعكس صحيح.

ب- **الاستعارات الأنطلوجية:** تُستخدَم الاستعارات الأنطلوجية لأغراض مختلفة، ويتبع ذلك الحاجات التي استخدِمت من أجلها، وكغيرها من الاستعارات التصورية تنبني الاستعارات الأنطلوجية على التجربة الجسدية، ومنبعها التجارب المعاشة مع الأشياء الملموسة، والمواد، وهذا يسمح بإدراك تجارب مجردة أو غامضة بالتعامل معها كما لو كانت موادّ فيزيائية ملموسة لها حدود، ونتصورها بوصفها معزولة عنّا، ومن هنا نتمكن من

(١) ينظر، المرجع السابق، ص٣١ وما بعدها.

(٢) هذا التقسيم جاء في النموذج المعيار للاستعارة التصورية ١٩٨٠م، غير أن لايكوف وجونسن ذهبا -في تذييلهما لكتابهما طبعة ٢٠٠٣م -إلى أن الاستعارات كلها بنيوية تنسخ بنيات في بنيات، وكلها أنطلوجية تخلق كيانات المجال الهدف، والعديد منها اتجاهية. ينظر: المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٣) ينظر، لايكوف، وجونسن، "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣"، ص٣٩.

الإحالة عليها، وتصنيفها، وتصورها كما لو كانت لها كمية كالمواد السائلة، فالتضخم، وهو ارتفاع أسعار السلع، عبر الاستعارة التصورية يُفهَم بأنه كيان معزول، ويُحال عليه بوصفه إنسانًا يتصرف بطريقة تتسبب في نفاد الأموال(١)، ويؤدي ذلك إلى اتخاذ إجراءات لمحاربته وتوقيفه عن القضاء على الأموال.

والاستعارات التشخيصية من أبْدَهِ الاستعارات الأنطلوجية، وتُستخدَم لفهم ما ليس بشريًّا بواسطة صفات البشر، والأنشطة التي عادة لا يمارسها إلا البشر، فكل تشخيص يختلف عن غيره تبعًا للمظهر البشري الذي اعتمدت عليه الاستعارة(٢)، فاستغلال صفة الخديعة في التشخيص يختلف عن انتقاء صفة شخصية مثل العدوانية.

ج– **الاستعارات البنيوية:** سميت بهذا المصطلح انطلاقًا من طبيعة عملها. ففيها تُسقَط بنية تصور واضح المعالم في التجربة على بنية أخرى تشبهه تجربيًّا غير أنها ليست على درجة عالية من الوضوح(٣). ولتوضيح ذلك نمثل بتصوري: الجدال العقلي، والحرب. لو نظرنا في التصورين لوجدنا الحرب تقوم على بنية ملموسة: طرفان يتصارعان، وما ينتج عن الصراع، سواءٌ كان ربحًا أو خسارة، يقابل هذه البنية المحسوسة بنية مجردة في الجدال، ليس فيها صراع حقيقي، بل صراع شفهي بين طرفين، فالجدال يشبه الحرب خلال التجربة، وليس مشابهة موضوعيّة موجودة في العالم الخارجي.

(١) ينظر، المرجع السابق، ص٥٣– ص٥٤.

(٢) ينظر، المرجع السابق، ص٦١.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص٢٥٣.

وهكذا نجد أن الاستعارة التصورية أتت بأطروحات مغايرة تمامًا لما كانت عليه الاستعارة في النظريات التي سبقتها، وأبزرها كون الاستعارة فكرية. يشير لايكوف وجونسن (Johnson) إلى ما أحدثته نظرية الاستعارة التصورية وذلك في تذييلهما لكتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) طبعة ٢٠٠٣. وملخص قولهما: إن الأفكار التي جاءت في هذا الكتاب تدعو إلى إعادة النظر في الفكر الاستعاري، وفي الأفكار التي تتعلق بدراسة الذهن مثل: المعنى، والصدق، ويضيفان بأن أفكارهما حول الاستعارة امتدت إلى خارج حقل اللسانيات فوصلت إلى حقول مثل: الفلسفة، والرياضيات، والأدب، وعلم النفس السريري[١].

**الاستعارة في الخطاب**

الخطاب هو ما يمثل "وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة"[٢]، وذلك يعنى أن ما تكون من أكثر من جملة، واتخذ صفة التعاقب، فهو خطاب، شريطة أن يحقق تعاقب الجمل وحدة الخطاب بالوسائل المعجمية وبالمعنى.

وانطلاقًا من التعريف السابق، فخطاب المتعافين من السرطان نقصد به –في هذا البحث– ما أنتجه المتعافون من السرطان على شكل نصوص مكتوبة عبروا بها عن تجربتهم التي عاشوها مع المرض.

وبما أن الاستعارة التصورية فهم لمجال بواسطة مجال آخر، ويكون ذلك على مستوى العقل، فإن ما يظهر في اللغة انعكاس للاستعارات الفكرية التي تحدث على مستوى العقل. فالتعبيرات اللغوية الاستعارية هي الوسيلة التي يُقبَض بها على

(١) ينظر، المرجع السابق، ص٢٥٣.

(٢) باتريك شارودو، ودومينيك منغنو. "معجم تحليل الخطاب"، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ص١٨٠.

الاستعارات التصورية. فاللغة هي المصدر الذي يمكن من خلاله البرهنة على الطريقة النسقية التي تعمل بها الاستعارة على مستوى العقل، فالتعرف على الاستعارات التصورية يكون من خلال اللغة(١).

ولتعيين الاستعارة في الخطاب، اقترحت (جماعة براجليجاز(٢)) منهجًا يقوم على الخطوات الآتية(٣):

١- قراءة النص/ الخطاب لتأسيس فهم عام لمعناه.

٢- تحديد الوحدات المعجمية في النص/ الخطاب.

٣- تأسيس المعنى السياقي للوحدة في النص من خلال النظر فيما يسبقها ويعقبها من وحدات.

٤- تحديد المعاني المعاصرة للوحدة المعجمية التي قد تكون أكثر أساسية في سياقات أخرى في غير النص المدروس، والمعاني الأساسية عادة تميل إلى أن تكون:

أ- أكثر تحديدًا.

ب- مرتبطة بالفعل الجسدي.

ج- أكثر دقة.

د- أقدم تاريخيًّا.

هـ- ليس بالضرورة أن تكون المعاني الأساسية للوحدة هي الأكثر تكرارًا.

(١) ينظر، لايكوف، وجونسن، " الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣"، ص٢٧.

(٢) تشكل اسم هذه الجماعة من الحروف الأولى لأسماء الأعضاء العشرة المؤسسين لها: ينظر: إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطاب". ترجمة: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ص٤٠ هامش الصفحة.

(٣) ينظر، المرجع السابق، ص٤٠-ص٤١.

٦- إذا كان للوحدة المعجمية أكثر من معنًى أساسي معاصر في سياقات أخرى غير السياق المدروس في الخطاب المعين، فالسؤال المطروح هو، هل المعنى السياقي في الخطاب يتعارض مع المعنى الأساسي، ولكن يمكن فهمه بمقارنته به؟

٧- إذا كانت الإجابة بنعم عن السؤال السابق، فتعد الوحدة المعجمية استعارية.

وفي المجمل، تقوم هذه الإجراءات على أمرين هما: المعنى المعجمي، أو الأساسي الذي يشير إلى المحسوسات، والسياق الذي تأتي فيه الكلمة أو العبارة.

**الاستعارة في خطاب المرض**

تُعد سوزان سونتاج (Susan Sontag) من أوائل الذين تناولوا خطاب المرض وأثر الاستعارة في بنائه وتشكيله، وكان ذلك في كتابها "المرض كاستعارة" الصادر عام ١٩٧٩م. تشير المؤلفة إلى أن الاستعارة صاحبت مرضين خطيرين هما: السل والسرطان، واستعمال الاستعارة للحديث عنهما مستمر عبر تاريخهما، وقد وجدت أن خطاب مرض السرطان تسيطر عليه استعارة الحرب(١).

وتشير سوزان إلى الدور السلبي الذي تلعبه الاستعارات الحربية في الحديث عن السرطان، فهي تشيع الخوف والذعر في أنفس المصابين، وترى سوزان أن الخروج من ذلك مرهون بالتقدم الطبي الذي يزيل الغموض عن هذا المرض، ومن ثم تُستخدَم لغة أخرى محايدة مما يجعل الاستعارة في خطاب السرطان ليست ضرورية(٢) غير أن رأيها هذا لا يوافقها عليه المشتغلون في حقل الاستعارة، ولا الأطباء الذي يعترفون بأن

(١) ينظر، سوزان سونتاج، "المرض كاستعارة". ترجمة: حسين الشوفي. (ط١، بغداد: دار المدى، ٢٠٢١م)، ص١٣. ص٦١.

(٢) ينظر، سونتاج، "المرض كاستعارة"، ص٨٧؛ سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص٣٨٠.

تجنب الاستعارة في الحديث عن المرض أمر محال، ويرون أنه من المفيد التركيز على التأثيرات الإيجابية للاستعارة بدلًا من التفكير في تجنب استخدامها(١). إذن الاستعارة في خطاب المرض لا محيد عنها، وبدلًا من البحث عن طرق للحديث بلغة غير استعارية، فالطريقة المثلى تكمن في استغلال الجانب الإيجابي من الاستعارة.

(١) ينظر، سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص٣٨٠.

## المبحث الأول: استعارة الحرب

الحرب مجال تصوري محسوس ذو بنية؛ وذلك جعل منه مجالًا تنطلق منه استعارات تصورية متعددة لفهم مجالات أخرى أقل وضوحًا في التجربة، وبنية مجال الحرب تتكون من طرفين يتحاربان ويتنافسان، وينتج عن ذلك ربح أو خسارة.

وبناء على ما ورد في خطاب المتعافين من السرطان معبرين عن تجربتهم معه، نجدهم قد اعتمدوا على مجال الحرب في التعبير عن تجربتهم، فكلمات الحرب تتردد في خطاباتهم ونصوصهم اعتمادًا على بنية الحرب، وعلى المعارف المصاحبة لها ومستلزماتها. فالسرطان عدو محارب مدجج بالأسلحة. وأما ميدان المعركة فقد يكون الجسم، أو عضوًا منه، أو ذات الشخص ونفسه. والطرف الأول في الحرب ثابت وهو السرطان، أما الطرف الثاني فإما أن يكون جسم المصاب، أو نفس الشخص وذاته أو حياته. فالمتعافون يتحدثون أحيانًا عن أجسامهم بأنها هي التي تقاتل وتدافع، وفي أحيان أخرى يتحدثون عن ذواتهم أو أنفسهم بأنها هي التي تواجه السرطان وتهزمه.

### أ- هجوم السرطان

يصف المتعافون السرطان بأنه عدو يشن عليهم حربًا، فيجتاح أجسامهم، أو أعضاهم أو ذواتهم وحياتهم. ويستخدمون هذه التعبيرات التي تصف السرطان بأنه يشن عليهم هجومًا عندما اكتشفوا أنهم أصيبوا، فيصورون السرطان في هذه المرحلة بأنه يهاجمهم. يصف أحد المتعافين السرطان قائلًا:

(١) -"هذه الحالة هي عملية انتهاك وغزو غير عادية لا يمتلك جسم الإنسان ما يواجهها به"[١].

ويصور أحدهم الخلايا السرطانية عندما اكتشف إصابته بالسرطان قائلا:

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٦.

(٢) –"خلايا خبيثة تموضعت بالجسم بعد أن تسللت إليه ممتطية حصان طروادة وعلى صهوته الموت الأكيد"[١].

اعتمد المتعافون في النصين (١)، (٢)، على كلمات هجومية دلالتها الأصلية في مجال الحرب وليس المرض، فكلمات من قبيل: "غزو، واجتياح، وتموضع، وتسلل"، كلها تصف في الأساس الطرف المهاجم في بنية الحرب الحقيقة، لكننا نجدها في خطاب المتعافين من السرطان عندما تحدثوا عن تجربتهم، وهي ناتجة عن الطبيعة الذهنية التي أدركوا بها السرطان، فلأنهم فهموه عبر مجال الحرب، انسحبت هذه الكلمات تبعًا لفهمهم إلى مجال المرض، ومرض السرطان هنا هو المعني والمدرَك لديهم بواسطة الحرب، ومن ثم فاكتشافهم له هو بمنزلة عدو اخترق أجسامهم وذواتهم.

ويصور أحد المتعافين وضع الجسم –وهو أحد أطراف المعركة في مواجهة السرطان– انطلاقًا من المجال التصوري للحرب، وفي تصويره يتبين ضعف الجسم مقارنة بالسرطان.

(٣) –"لذلك فحين يرسل الجسم بقواته لمكافحة الخلايا المتسرطنة[...] فإنه يجد نفسه كمن يقاتل طائرة حربية ببندقية صيد عادية، لأنه سيدرك أنه دخل حربا غير متكافئة"[٢].

في النص رقم (٣) وصف لما يجري بين الجسم والخلايا السرطانية عبر الحرب، ويمتد الوصف ليبين الطرف القوي والضعيف، وما يسهم في القوة. تهجم الخلايا السرطانية على الجسم، ولا تمكّن الجسم مناعتُه الطبيعية من قتل الخلايا، فعبر أحدهم عن ذلك بأنها حرب بين طرف أسلحته بدائية وهو الجسم، وطرف يملك أسلحة

(١) المرجع السابق، ص٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦.

متطورة، طائرات، وهو السرطان وجيشه من الخلايا. وفي حديث المتعافين نجد منهم من ينظر إلى السرطان بوصفه عدوًا محاربًا، لكنه لا يجتاح أجسامهم وأنفسهم، بل إن حياتهم هي ما يقتحمه العدو، وهو السرطان وفقًا للاستعارة المدرَك بها عندهم.

(٤) –"أصبحت هموم الكلية ثانوية أمام هاجس اقتحام السرطان لحياتي وتربعه على عرش يومياتي"[١].

(٥) –"لا شيء يمنع السرطان الذي سكنني من اجتياح حياتي مجددا"[٢].

(٦) –"أنا الآن لست خائفة. وحتما مواجهتي له إن عاد إلى حياتي ستكون مختلفة كثيرًا هذه المرة عن المرة السابقة"[٣].

(٧) —"في ذلك الطابق وجدت نفسي وحيدًا في ميدان المعركة ضد جيش جنوده من ملايين الخلايا السرطانية"[٤].

تصف النصوص من ٤–٧ السرطان بأنه محارب يقتحم الحياة، ويجتاحها، فتأتي حياة الشخص هنا بوصفها مكانًا يتم غزوه، بينما في النص (٧) النفس هي التي تقف ضد السرطان، وتقف وحيدة تقاتل أمام المرض الذي كون جيشًا من الخلايا. وكل ذلك يعبر عن الصورة الاستعارية التي أدرك المتعافون السرطانَ عبرها، فهو عدو محارب يهجم على حياة المصابين ونفوسهم، ومن ثم تكون أنفسهم وحيواتهم من أطراف هذه الحرب. وكما أنه في الحرب الحقيقية يستغل المهاجم نقاط الضعف فيمن يقابله، فالمتعافون يرون أن ما تسبب في إصابتهم بالسرطان هي نقاط ضعف في أجسامهم.

(٨) _"تعرف إلى نقطة الضعف في جسمك واعتنِ بها، لأن السرطان ينفذ

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٠.ص١٢١

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٤٢.

منها ليتمكن منك بقوة"[١].

إذن نقطة الضعف في الجسم هي الثغرة التي ينفذ السرطان عبرها إلى الجسم وفقًا لما يصف النص السابق، والوصف آتٍ من مجال الحرب، حيث فيها يستغل كل طرف نقاط ضعف خصمه، وحضورها في حديث المتعافين من السرطان دليل على أثر مجال الحرب في بناء خبرتهم عن المرض، والطريقة التي نظروا إليه عبرها.

**ب– ساحة المعركة**

لا بد للحرب من ساحة تجري عليها المعركة بين الطرفين المتحاربين. وبحسب ما جاء في حديث المتعافين من السرطان، فإنهم يعدون أعضاءهم التي تصاب ساحة معركة، وعليها تتقاتل الخلايا السرطانية والخلايا السليمة.

(٩) –"حنجرتي [...] كانت ساحة قتال شرس بين ملايين الخلايا المتسرطنة ونظيرتها الصحيحة"[٢].

(١٠) –"ما يجري في الساحة المتسرطنة هو معركة قتال شرسة بكل الأسلحة"[٣].

إن التعبيرات: "حنجرتي"، "وساحة قتال"، "والساحة المتسرطنة" تشير إلى أعضاء الجسم بوصفها مكانًا قد حصل عليه قتال ضد السرطان، والتعبيران نابعان من وصف المتعافين للسرطان بأنه عدو يهاجمهم.

اتضح فيما سبق الطريقة التي فهم بها المتعافون السرطان، فهو في أذهانهم عدو يشن عليهم حربًا. ويظهر من حديثهم أنهم يشعرون في بداية اكتشاف المرض أنهم في

(١) المرجع السابق، ص٥٦.
(٢) المرجع السابق، ص١٨.
(٣) المرجع السابق، ص٣٩.

موقف ضعيف، فيعبرون عن ذلك بكلمات من مجال الحرب، فيشيرون إلى أنهم قد يتجنبون مواجهة السرطان.

(١٢) -"هذا يعني بنظره انسحابي المبكر من المعركة مع السرطان واقتناعي سلفا بأني أخوض معركة خاسرة وأن مقاومتي لن تكون منذ البداية مجدية وفعالة لأني غير مؤمنة بقدرتي على الانتصار"(١).

(١٣) -"في هذه الفترة أعلنت أكثر من مرة أني على شفير الاستسلام"(٢).

يتضح من النصين (١٢)، (١٣) شعور المتعافين بضعفهم مقارنة بالمرض، وقد عبروا عن ذلك انطلاقًا من مجال الحرب، فلما كان المرض أقوى منهم ومن أجسامهم في هذه المرحلة، نجدهم يستخدمون كلمات من مجال الحرب: الانسحاب من المعركة، والاستسلام للطرف الأقوى فيها.

### ج- الجسم في موقع الدفاع

تبين أن بنية الحرب الأساسية لا بد فيها من طرفين يتقاتلان، ينبني على قتالهما نتائج منها خسارة الحرب أو كسبها. وقد عرفنا أن السرطان هو الذي يبدأ الحرب وفقًا لوصف المتعافين منه، وأما من يكون في موقف الدفاع، فإن المتعافين من السرطان منهم من يرى أن جسمه هو ما نزل به المرض، ومن ثم فهو الذي يقاوم ويقاتل المرض، ومنهم من رأى أن حياته أو نفسه هما من حل بهما المرض، ومن هنا فهما اللتان يسندون إليهما أفعال المقاومة والمجابهة والقتال ضد السرطان.

ومن نتائج ذلك، أن من رأى الجسم أو العضو المصاب هو الذي يقبع في موقع الدفاع ضد السرطان، صور المناعة الجسدية الطبيعية بوصفها سلاحً يمتلكه الجسم في

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٣٦.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٦.

معركته ضد السرطان، ومن رأى حياته أو نفسه هي من تقاوم السرطان، احتلت عنده بعض الأمور المعنوية مكان السلاح. فالأمل مثلًا يكون خير سلاح في المعركة. تصف النصوص الآتية الجسم كما لو كان طرفًا في الحرب ضد السرطان.

(١٤) –"الجسم حين يواجه خطرًا حاسمًا يحل عليه فجأة فإنه يتسلح بدفاعات تخفف أثر الصدمة"[١].

(١٥) –"إلا إذا طلب الجسم دعمًا من الخارج يأتيه كنجدة مزودة بأمضى سلاح: الجراحة بإزالة التورم، أو عبر العلاج الكيمياوي"[٢].

(١٦) –"هذه الحالة عملية انتهاك وغزو غير عادية لا يملك جسم الإنسان ما يواجهها به إلا سلاح المكافحة التقليدية للأمراض العادية"[٣].

توضح النصوص الثلاثة من (١٤) إلى (١٦) توظيف أحد المتعافين مجال الحرب في فهم السرطان، فجسمه هو الذي يحل عليه العدو الغازي فينتهكه، ومن ثم فجسمه لا يملك خيارًا سوى مواجهة هذا الغازي، السرطان. وأما الأسلحة التي يمتلكها الجسم –وفقًا للنصوص الثلاثة– فهي المناعة الجسمية، وهو سلاح يمتلكه الجسم بصورة طبيعية. وإن لم يجدِ ذلك، فالمتعافون يمتحون من مجال الحرب ليعبروا عن ذلك. في الحرب إذا لم يكن لديك ما يكفي من السلاح، فمن الخيارات المطروحة التزود من الحلفاء والداعمين. وقد سحب المتعافون هذه الخاصية على حالة أجسامهم عندما لا تجدي المناعة العادية للجسم في الشفاء من المرض، ومن هنا يصفون العلاج الكيمائي، أو التعامل مع السرطان بإزالة العضو المصاب بوصفه سلاحًا يقضون به

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٢٧.
(٢) المرجع السابق، ص٣٩.
(٣) المرجع السابق، ص٦.

على السرطان، لكنه سلاح لم يأت من الجسم، بل أتى من داعميهم وحلفائهم في معركتهم، وهم الأطباء، وهذا ما يتمثل في النص(١٥).

وهنا يعبر الناجون من السرطان بأن أنفسهم وأرواحهم هي من يواجه السرطان وليس أجسادهم.

(١٧) -"وتستعر في روحي رغبة في المواجهة"[١].

(١٨) -"لم أستفق بعد من المعركة التي خضتها بشراسة"[٢].

(١٩) -"لذلك قررت وبإصرار أنني سأواجهه بشراسة"[٣].

لقد وصف المتعافون في النصوص من (١٧) - (١٩) ما يقومون به تجاه السرطان بأنه مواجة أو معركة يخوضونها هم بأنفسهم ضد السرطان الذي هو في أذهانهم عدو محارب. ونتج عن ذلك أن الأمور المعنوية التي تشعرهم بالقوة هي الأسلحة التي تساعدهم في هذه المواجهة كما يصف أحدهم في النص الآتي رقم (٢٠).

(٢٠) -"وليس في حوزتي وأنا وحيد في الغرفة المصفحة سوى سلاح واحد [...] أمل نابع من إيمان شامل ومطلق بمبدع الحياة والموت"[٤].

فالأيمان والأمل أمور معنوية غير محسوسة، ووفقا للنص رقم (٢٠)، فأحد المتعافين ينظر إليهما بأنهما من الأمور الإيجابية التي ساعدته في تجربته، ومن ثم احتلا مكان الأسلحة في تجربته مع السرطان.

لقد تبين مما سبق أن المتعافين من السرطان يسقطون بنية الحرب على تجربتهم المريرة التي عاشوها، فالسرطان عدو غاشم شعروا بضعفهم أمامه في بدء المواجهة، وقد

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٣٦.

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٤٢.

كان خيار الانسحاب من المعركة والاستسلام مطروحًا، لكن لما كانت مادة البحث معتمدة على من تعافوا من المرض، نجد في نصوصهم تحولًا في النظر إلى تجربتهم، فبعد أن كانوا في موقف ضعف وشك بالقدرة على مجابهة المرض، نجدهم يتحولون شيئًا فشيئًا إلى موقف أقوى. وكان وصفهم لهذا التحول آتيًا من مجال الحرب أيضًا، وهو ما يمكن وصفه بالهجوم المضاد على السرطان.

**د– الجسم يشن هجومًا مضادًّا**

في ميدان المعركة الحقيقية يتبادل الطرفان الهجوم والدفاع، ينقل المتعافون هذه الخاصية من ميدان الحرب إلى ما يجري بين السرطان والجسم. فالجسم يكون مدافعًا متصديًا، لكنه يتحول إلى مهاجم يحاول التخلص من السرطان وخلاياه حسب وصف المتعافين.

(٢١) "حين يهاجم الجسم الخلايا السرطانية بالمضادات[...] فإن بعضها يختفي كله عن ساحة المعركة لينجو بنفسه كما يبدو، فتكر الخلايا وتفر كما وكأنها عصابات للجريمة المنظمة فارة من مطاردة العدالة، أو كما حركة مقاومة يقاتل رجالها بأسلوب العصابات جيشًا نظاميًّا جنوده مضادات يقوم الجسم بتجييشها بالكامل لمحاربة السرطان"(١).

أصبح الجسم وفق حديث أحد المتعافين في النص رقم (٢١) هو من يشن هجومًا على السرطان بعد أن كان في موقع المدافع الضعيف، ويلاحظ حضور إحدى التكتيكات الحربية الدفاعية التي استخدمها المتعافي من السرطان في هذا النص، فقد وصف سلوك الخلايا السرطانية انطلاقًا من مجال الحرب، فهي تسلك أسلوب الكر والفر في مواجهة الجسم الذي أصبح أقوى منها، ويضيف أيضًا بعدًا آخر وهو

(١) المرجع السابق، ص٣٨.

أسلوب حرب العصابات الذي تستخدمه الخلايا السرطانية لمواجه الجسم، وكل ذلك يدل على ضعفها. ويوضح النص التالي وسيلة أخرى تدافع عبرها الخلايا عن نفسها.

(٢٢) -"لأنها تحفر الموقع الذي تبرعمت فيه كما يحفر المقاومون الأنفاق"[١].

لما اتخذت الخلايا أسلوبًا صعبًا في الدفاع، وهو التخفي في الخنادق وفق وصف أحد المتعافين، فلا سبيل إلى التخلص منها وفق وصفه إلا باتباع تكتيك عسكري مدمر هو أسلوب الأرض المحروقة. يصف أحدهم الأسلوب الأمثل الذي يخلص الجسم من الخلايا السرطانية.

(٢٣) -"إلا إذا حصل -قبل فوات الأوان- على دعم من الخارج يشن حرباً بسلاح جديد وبأسلوب الأرض المحروقة على الخلايا المتسرطنة والسليمة معا فيبيدها عن بكرة أبيها"[٢].

والعلاج الإشعاعي هو السلاح الذي يأتي من الداعمين والحلفاء، ويساعد الجسم على تنفيذ هذا الأسلوب الحربي كما يبين النص (٢٤).

(٢٤) -" إن التسليط المركز للإشعاع [...] يؤدي إلى انتهاك وخربطة في المنطقة المتسرطنة المنوي حرقها [...] وهي عملية شبيهة بحرب الأرض المحروقة"[٣].

إذن الاستعارة التصورية (السرطان عدو محارب) هي التي بموجبها أسقط المتعافون بنية الحرب على تجربتهم مع السرطان، فأجسامهم طرف يقاوم السرطان، والأعضاء المصابة ساحة الحرب، والمعركة سجال بين الطرفين، فالجسم الذي كان في موقع الدفاع يشن هجومًا مضادًا مستخدمًا أسلوب الأرض المحروقة للقضاء على

(١) المرجع السابق، ص٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٧.

السرطان. هناك تعبيرات في نصوص المتعافين لا يكون فيها الجسم طرفًا في هذه الحرب، وإنما ذوات الأشخاص وأنفسهم هي التي تخوض حربًا ضد السرطان، وذلك يدل على أن لدى المتعافين فيما يتعلق بالطرف الثاني للمعركة نظرتين، فمنهم من رأى جسمه طرفًا، ومنهم من رأى ذاته أو روحه طرفًا. ونجدهم يرون أن تخلص أرواحهم وأنفسهم من السرطان يكون عبر خوض معركة لا تقوم بها أجسامهم، بل أرواحهم وذواتهم كما تعبر عن ذلك أحاديثهم في النصوص الآتية من (٢٤) إلى (٢٧).

(٢٥) –"وتستعر في روحي رغبة المواجهة"[١].

(٢٦) –"لم أستفق بعد من المعركة التي خضتها بشراسة"[٢].

(٢٧) –"لذا قررت وبإصرار أنني سأواجه بشراسة"[٣].

الأرواح أو الذوات إذن هي التي تكون في معركة مع السرطان، وهو تصوير استغله المتعافون من مجال الحرب معبرين به عن تجربتهم النفسية في الشفاء من المرض، لكن لما كان السرطان في أذهانهم مدركًا عبر الاستعارة التصورية (السرطان عدو محارب)، نرى حديثهم عن تجاربهم النفسية كما لو كانت معركة ضد المرض.

**هـ– الانتصار على السرطان**

تتكون بنية الحرب من طرفين يتحاربان، وما ينتج عن ذلك من كسب للحرب أو خسارتها، وقد حضرت هذه البنية في خطاب المتعافين من السرطان، فالسرطان طرف ثابت في الحرب، والطرف الثاني نجد المتعافين ليسوا سواء فيه، ومنهم من عد جسمه طرفًا فيها، ومنهم من نظر إلى نفسه وحياته بوصفها طرفًا. أما ما نتج عن

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٣٦.

هذه البنية للحرب المسقطة على تجربة المتعافين من السرطان، فإنه انتصارهم عليه المسقَط على شفائهم من المرض. ولأن البحث اعتمد على خطاب المتعافين الذين كتبوها بعد شفائهم، نجد تعبيرات عديدة تحضر من مجال الحرب معبرة عن ذلك، وتتضمن وعودًا بالقتال الشرس لو فكر السرطان بالعودة إليهم.

(٢٨) -"لقد ربحت أهم معركة في حياتي[...] وهزمت أهم خصم واجهني وهو السرطان"(١).

(٢٩) -"ثم توجهنا إلى الجرس [...] فقرعته ثلاث مرات، وشعرت بنشوة الانتصار"(٢).

(٣٠) -"تغلبت على السرطان وأتيت إلى باريس"(٣).

(٣١) -" لأن المرض الذي يتوجسون منه لم يعد يخيفني لقد قهرته"(٤).

(٣٢) -"إن عاد السرطان من جديد، وعودته تكون عادة أشد وأقسى، فسأهزمه مجددًا، وسأقاتله بكل ما أوتيت من قوة. لقد تمرست على القتال"(٥).

هناك استعارة فرعية تندرج تحت استعارة الحرب تحدث بتعبيراتها أحد المتعافين عن تجربته مع السرطان، مجال مصدرها النشاط الرياضي. ومن المعروف أن النشاط الرياضي وثيق الصلة بالحرب. فالرياضة مجال مصدر للحرب، فتسقط بنية الألعاب على بنية الحرب، فالرياضة والحرب كلاهما تحتويان على منتصر ومهزوم، لكن هذين

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٢٢٢.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٨٢.

(٣) المنلا، "حكاتي مع السرطان"، ص١٨٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠١.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٧- ص١٣٨.

العنصرين يظهران في مجال الرياضة بصورة أوضح[١]. وفي حديث أحد المتعافين نجد استغلال النشاط الرياضي للتعبير عن التجربة التي عايشها مع السرطان.

(٣٣) –"لقد نزلت إلى الحلبة، وسددت الضربات واللكمات إلى عدو حتى الرمق الأخير، ولم يهزمني ملاكم صغير ومغمور، بل بطل العلل والأمراض العالمي للوزن الثقيل بامتياز"[٢].

وظف المتعافون من السرطان مجال الحرب في وصف تجربتهم للسرطان، وقد حضرت في أحاديثهم بنية الحرب وكانت لغتهم تعكس ما يجري في أذهانهم من تصورات عن السرطان، فهو عدو يشن عليهم حربًا. في البدء يدرك المتعافون ضعف أجسامهم، وأنفسهم، وما أن يجتازوا ذلك، يصبحون قادرين على التغلب على المرض، ونجدهم يستخدمون مجال الحرب، ويعبرون عن ذلك بوصفه هجومًا من قبل أجسامهم أو ذواتهم على السرطان، وينظرون إلى الأدوية بوصفها أسلحة يستخدمونها لمواجهة السرطان المدرَك عندهم عبر الحرب. أما الأطباء والأقارب، فينظر إليهم المتعافون بأنهم حلفاء وداعمون لهم. وقد أتت عند المتعافين معارف ومعلومات تخص الحرب مثل: طرق وأساليب الدفاع والهجوم، وهي منسحبة خلف الاستعارة التصورية (السرطان عدو محارب)، ففهمه على هذا النحو يحفز المعلومات في سياق الحرب لتحضر في الحديث عن السرطان.

(١) ينظر، جورج لايكوف، "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٥م)، ص٣١.

(٢) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٥٦.

## المبحث الثاني: استعارات الرحيل

مجال الرحيل من المجالات الأساسية في التصورات الاستعارية، فهو تجربة إنسانية كلية، فالناس طوال حياتهم يرتحلون ويتنقلون. والرحلة من النشاطات التي تتبع خطاطة المسار، وهي خطاطة تُبنْين جزءًا كبيرًا من أنشطة الحياة، فالبشر يرتبطون مع العالم المحيط بهم عبر مسارات مختلفة مثل: المسار من المنزل إلى العمل، ومن مكان العمل إلى السيارة ، والمسارات منها الواقعي الذي يقوم به الناس بشكل يومي كالانتقال من المنزل إلى المتجر، ومنها الخيالي كالمسار من الأرض إلى أقرب نجم خارج النظام الشمسي، ولكن المسارات كلها تشترك في بنية داخلية موحدة تتكون من: المصدر أو نقطة الانطلاق، والهدف أو نقطة النهاية، والأماكن أو المحطات الرابطة بين المصدر والهدف(١).

واستعارة الرحيل قائمة على خطاطة المسار، فالمتعافون من السرطان يسقطون بنية الرحلة على تجربتهم مع المرض. ويبدو أن هذه الاستعارة أصبحت تقليدية في الحديث عن الأمراض بوجه عام، وعن السرطان خصوصًا، وانطلاقًا من مجال الرحلة، فالمريض هو المسافر، والأطباء مرشدون ومساعدون، وهناك دومًا طرق يمكن الاختيار من بينها(٢).

وقد وجدت (سيمينو Semino) أن مرضى الاكتئاب يـــبنون تجربتهم عنه عبر مجال الرحلة، فالاكتئاب حالة أو مكان يمر المريض به، ويخرج منه، أو مكان يمكن اجتيازه، بـينما يصف بعض المرضى تجربتهم مع الاكتئاب بأنها مرحلة في منتصف

(١) محمد الصالح البوعمراني، "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني". (ط١، صفاقس: مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٩م)، ص١٠٢.

(٢) ينظر، سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، ص٣٨١-ص٣٨٢.

الرحلة، ومنهم من يصف الاكتئاب بأنه عقبة على المرء أن يتفاداها[١].

وقد استخدم المتعافون من السرطان استعارات الرحيل لوصف تجربتهم معه، ويكشف ذلك عن طبيعة إدراكهم المرض، فهو في أذهانهم رحلة. ومن خلال نصوصهم التي تحدثوا بها عن تجربتهم، فقد استخدموا ثلاثة أنواع من استعارات الرحيل.

**أ– السرطان رحلة**

يتحدث المتعافون عن تجربتهم مع السرطان بوصفها تجربة مستقلة عن جوانب حياتهم الأخرى، ونتج عن ذلك أنهم نظروا إلى السرطان بأنه رحلة تبدأ باكتشافهم الإصابة بالمرض، ويستمرون بالسير في رحلة المرض حتى يصلوا إلى نهاية الرحلة أو النقطة الأخيرة فيها وهي مرحلة الشفاء، وهنا تنتهي الرحلة. وما بين البداية والنهاية محطات على مسار الرحلة. فبداية الإصابة إذن هي بداية الرحلة كما عبر بعضهم عن ذلك في النصوص الآتية.

(٣٤) –" كانت هذه المصطلحات ترعبني في بداية مرضي"[٢].

(٣٥) –"وبدأت الرحلة رحلة العذاب"[٣].

قال أحدهم عندما انتهى من العلاج وشفي:

(٣٦) – "نهاية البداية"[٤].

وهو يشير إلى انتهاء المرض عبر بنية الرحلة، لكنه لم يستحضر في هذه الحالة إلا نقطة البدء، ونقطة النهاية. تكشف النصوص الثلاثة السابقة عن الإسقاط

(١) ينظر، المرجع السابق، ص٣٩١–ص٣٩٢.

(٢) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٢٠١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩.

(٤) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص١٣١.

الاستعاري لبنية الرحلة على تجربة السرطان، فبداية الإصابة بالمرض هي المكان الأول الذي تنطلق منه الرحلة وهي تجربة السرطان عند المتعافين منه. وأما ما يحصل لهم بعد ذلك في تجربتهم مع المرض، وقبل الشفاء منه، فينظرون إليه من خلال مسار الرحلة، فما يحدث بين اكتشاف الإصابة بالمرض، والشفاء منه، يوصف بأنه محطات أو نقاط تقع على مسار الرحلة.

(٣٧) -"لم أتوقع تجاوز مراحل المرض والوصول إلى هذه النهاية"[١].

(٣٨) -"فلكل مرحلة أعراض تختلف عن الأخرى، وعليك بالصبر لتصل إلى خط النهاية"[٢].

السرطان عند من تعافوا منه بناء على النصين السابقين مراحل مروا بها، فكلمات: مرحلة، ومراحل، دلالتها الأصلية في مجال الرحيل، لكن المتعافين من السرطان استخدموها لوصف تجربتهم؛ لأنها في أذهانهم رحلة، كما نجد كلمة مثل: "تجاوز" التي تشير إلى تخطي المرحلة، وهي آتية من الرحيل والتنقل من مكان إلى مكان، لكنها جاءت عند مرضى السرطان لأنهم أدركوه عبر بنية الرحلة.

وإذا كانت النصوص السابقة تشير إلى أن المتعافين مروا بمراحل خلال تجربتهم المريرة مع المرض، فإننا نجد منهم من يسقط المراحل مباشرة على تجارب نفسية عاشوها أثناء المرض.

(٣٩) -"ومر بجميع مراحل التعايش أو الصراع معه"[٣].

(٤٠) -"لم أمر أيضًا بمرحلة التشكيك، فأستشير أكثر من طبيب"[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٤.

(٣) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٢٣.

(٤) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٢٤.

يشير النصان (٣٩، ٤٠) إلى التجارب النفسية التي عاشها بعض المتعافين أثناء مرضهم، ويلاحظ عدهم تلك التجارب مراحل؛ لأنهم مدركون المرض بصورة استعارية عبر تجربة الرحيل، وهي تجربة فيزيائية واضحة مقارنة بتجربة المرض الأقل وضوحًا. فالصراع، والتعايش، والتشكيك، تجارب نفسية فُمهِت عبر بنْية الرحلة، ومحطات الرحلة على وجه الخصوص.

في الرحلة الحقيقية، قد يكمل المسافر الرحلة، وقد يتوقف لأسباب عديدة في إحدى مراحلها، أو في منتصفها. ومنتصف الرحلة يعد من المراحل التي بين نقطة البداية والنهاية. ويعبر أحد المتعافين من السرطان عن صموده وصبره بواسطة الرحلة، فيصف ذلك بأنه مواصلة السير في الرحلة، وعدم التوقف في منتصفها؛ لأن مواصلة السير تعني الوصول إلى الشفاء، وهو المرحلة الأخيرة، وأما التوقف في المنتصف، فيعني تأخر الشفاء، أو عدم الوصول إليه.

(٤١) –"لن أدع قواي تخور في منتصف الطريق"[١].

(٤٢) –"التحدي الرابع منتصف الطريق"[٢].

"منتصف الطريق" –عند المتعافين من السرطان– من التعبيرات اللغوية التي يصفون بها تجربتهم، وتشير إلى شعورهم بالتقدم نحو الشفاء، وأنهم في حالةٍ بين شفائهم وبداية إصابتهم. من الأمور التي تحدث في الرحلات والتنقل عادة، أنه قد يكون المسافر ليست لدية الخبرة الكافية ليسلك مسار الرحلة، وإذا ما كان ذلك، فهو بحاجة لمن يدلّه على المسار، أو يرشده إلى الوجهة الصحيحة. هذه الأمور التي ليست من مكونات بنية الرحلة، لكنها مما يأتي في سياق الرحيل. وقد أتى المتعافون

(١) المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٨٧.

بهذه المعلومات المصاحبة للرحيل وأسقطوها على الأطباء والأهل بوصفهم مرشدين لهم وموجهين يدلونهم على المسار الصحيح لكي يصلوا إلى الشفاء الذي يسقطون عليه نهاية الرحلة.

(٤٣) -"ثم قامت الطبيبة بالنصح والإرشاد للمرحلة المقبلة"[١].

(٤٤) -"استمع إلى إرشادات الطبيب"[٢].

(٤٥) -"وكان حريصًا على نصحي وإرشادي لتجاوز مرضي"[٣].

الأطباء في العادة يقدمون المعلومات اللازمة للمرضى، ويبينون لهم ما يعينهم على الشفاء، وهنا يسقط المتعافون على دور الأطباء الدور الذي يقوم به الخبير بمسار الرحلة، والمعلومات التي يقدمها الأطباء يسقطون عليها المعلومات التي يقدمها الخبير بمسار الرحلة إلى الراحلين لكي يواصلوا سيرهم ويتجنبوا الصعاب أو التيه عن مسار الرحلة.

مر فيما سبق من بينة الرحلة: بداية المسار، والمحطات على الطريق، وبقي المحطة الأخيرة، وهذه أسقطها المتعافون من السرطان على مرحلة الشفاء، وهي تمثل نهاية المرض.

(٤٦) -"أفضل أن تشهد معي الفصل النهائي من المسار المنهك الذي قطعته منذ أيلول ٢٠١٣، وأن تحتفل معي بطي الصفحة المؤلمة الأخيرة في هذه المسيرة الطويلة"[٤].

(٤٧) -"فلكل مرحلة أعراض تختلف عن الأخرى، وعليك بالصبر لتصل إلى

(١) المرجع السابق، ص١٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص٨٩.

(٤) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص١٤٩.

خط النهاية"[١].

(٤٨) –"لم أتوقع تجاوز مراحل المرض والوصول إلى هذه النهاية"[٢].

تبعًا لاستعارة (السرطان رحيل) تحدث المتعافون في النصوص السابقة بتعبيرات: "الفصل النهائي من المسار المنهك، وخط النهاية"، وهم يسقطون بذلك آخر مكون من بنْية الرحلة على شعورهم بالشفاء، فقد انتهى لديهم الإحساس بالمرض، ومن ثم انتهت الرحلة التي كانوا فيها منذ بدء إصابتهم.

إذن السرطان عند من تعافوا منه رحلة، وقد تبين مما سبق أن المتعافين أسقطوا بنية الرحلة عليه، فالإصابة بالمرض هي بداية الرحلة، والأمور النفسية التي عاشوها بعد ذلك مراحل ومحطات على مسار الرحلة، وأما الشعور بالشفاء فيسقطون عليه النقطة النهائية في الرحلة. وقد جاءت في أثناء ذلك معلومات وأمور تتعلق بالرحيل مثل المرشدين والعارفين بمسار الرحلات، والمتعافون استخدموا هذه المعلومات ليسقطوها على الأطباء والمرشدين الصحيين بوصفهم خبراء بمسار رحلتهم التي فهموا عبرها المرض.

في خضم استعارة الرحيل، نجد استعارة تنساق خلفها وتتفق مع بنيتها، وتتضمن بداية ونهاية ومحطات أو نقاط بين البداية والنهاية، هذه الاستعارة هي السرطان "سباق قفز حواجز "، كما يصف أحدهم في النص (٤٩).

(٤٩) –"أشعر الآن وكأني حصان في حلبة يخوض مباراة قفز للحواجز. وكلما نجح في مرحلة، يواجه مرحلة جديدة أكثر صعوبة وحافلة بالتحديات"[٣].

في استعارة السرطان رحيل: المريض مسافر، وحالات المرض مراحل، والشفاء

(١) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص١٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص١٢٨.

فيها المرحلة النهائية. وفي استعارة (السرطان سباق قفز حواجز) الحصان يقابل الشخص المريض، والحواجز التي يقفزها تمثل الحالات المرضية –التي تصيب الشخص– المسقَّط عليها محطات الرحلة، غير أنه في استعارة (السرطان سباق قفز حواجز) غابت النهاية، فلم يصرح المصاب بأنه فاز بالسباق، بل اكتفى بوصف الصعوبات التي عاشها مع المرض انطلاقًا من بنية سباق قفز الحواجز الذي يمثل فيه كل حاجز عقبة تتطلب جهدًا لتجاوزها.

ومن الاستعارات التي جاءت في إطار الرحيل عند واحد ممن تعافوا من السرطان استعارة (السرطان نفق مظلم)، والنفق مسار له بداية ونهاية، لكنه يختلف عن الرحلة في غياب المحطات أو النقاط على الطريق، فهي غير موجودة بسبب انعدام الرؤية. ويأتي عوضًا عن المحطات في بنية الرحلة ما بعد الدخول في النفق حتى رؤية الفرجة التي يشع منها النور. وهذا يمثل مرحلة واحدة، وهي تمثل في النفق بالنسبة إلى الداخل فيه مرحلة ضياع، فالذي يدخل في نفق يكون تائهًا حتى يجد المخرج. ويبدو أن من أسقط بنية النفق على مرض السرطان كان يشعر بالضياع، أو عدم الوضوح، فوصف تجربة السرطان بأنها دخول في نفق.

(٥٠) –"كنت أشعر بأني لن أخرج من هذا النفق الأسود"[١].

(٥١) –"قد يكون لخالد نفس الهواجس، وربما في قرارة نفسه يجهل ما ينتظرنا في نهاية النفق المظلم الذي كُتب علينا أن نبدأ مشوارنا فيه"[٢].

(٥٢) –"وكيف سأخرج من هذا النفق المظلم"[٣].

(١) المرجع السابق، ص١١٤.

(٢) المرجع السابق، ص٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص٣٧.

وقد يمثل الظلام في النفق الحالة النفسية التي يعيشها المريض، فهي تسبب له الحيرة وعدم اتخاذ قرار مناسب، لذلك أسقط على تجربته هذه بنية النفق المظلم. عادة يهتدي من دخل نفقًا إلى المخرج بالصدفة، لأنه لو كان يعرفه مسبقًا لما وقع في الضياع. وفي النصين التاليين نجد أحد الذين تعافوا من السرطان يصف شفاءه بأنه خروج من النفق بأقل الأضرار، وأنه وصل إلى نهاية النفق.

(٥٣) –"فلا أصدق أني خرجت بأقل الأضرار الممكنة من هذا النفق القاتل"(١).

(٥٤) –"ولكني كنت سعيدة بأني وصلت إلى نهاية النفق المظلم الذي دخلته منذ أكثر من ثمانية أشهر"(٢).

هكذا إذن نظر المتعافون من السرطان إلى تجربتهم التي عاشوها، فهو في أذهانهم رحلة قطعوها احتوت على نقطة بداية، ومحطات على المسار، ونقطة نهاية. وقد جاءت –في إطار استعارة السرطان رحيل– استعارتان هما: (السرطان سباق قفز حواجز)، (والسرطان نفق مظلم). وكل هذه الاستعارات الثلاث تتضمن مسارًا. وما هو جديد بالملاحظة أن الاستعارات الثلاث نظر المتعافون إلى السرطان من خلالها بوصفه تجربة مستلقة لا صلة لها بتجارب حياتية أخرى. وهذه على خلاف الاستعارة الآتية التي لها علاقة بالرحيل، لكنها تتقاطع مع رؤية المتعافين من السرطان إلى حياتهم، فتجربتهم للمرض لها علاقة بتجربتهم الحياتية.

**ب– السرطان رحلة من الحياة باتجاه الموت**

في هذه الاستعارة لا ينظر المتعافون من السرطان إلى تجربتهم معه بصورة

(١) المرجع السابق، ص١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٧.

مستقلة، وإنما من خلال علاقته بالحياة. فالسرطان في أذهانهم رحلة مثل الاستعارة السابقة، لكنه ليس رحلة مستقلة بذاتها، بل رحلة ينظرون إلى حياتهم فيها بأنها هي النقطة التي تبتدئ منها، فالحياة هنا مكان، وأما المكان الذي تنتهي فيه الرحلة فهو الموت، وهو نقطة النهاية عند من نظروا إلى السرطان عبر هذه الاستعارة. ويمثل حدث الإصابة بالمرض نقطة سير الرحلة، ومن ثم الخروج من الحياة.

تقول متعافية من السرطان منتظرة نتائج التحليل في بداية الإصابة:

(٥٥) -"شعرت للحظة أن حياتي وآمالي كلها أصبحت معلقة على قصاصة ورقية صغيرة، بمقدورها أن تأخذني في اتجاه نحو الحياة الدنيا، أو في اتجاه آخر معاكس نحو الحياة الأبدية"[١].

(٥٦) -"السرطان هو بداية طريق الخروج من الحياة"[٢].

(٥٧) -"وأخذت تقبلني كأنني على رصيف قطار سريع في رحلة نهائية نحو المجهول أو نحو اللا عودة"[٣].

تسلط استعارة -السرطان رحلة- الضوء على فهم المتعافين منه لتجربتهم، فوفقاً للنصين: (٥٦)، (٦٧)، فالإصابة بالسرطان خروج من الحياة كما في النص (٥٦)، ويتصف الخروج هذا بالسرعة كما يصف النص (٥٧)، فسرعان ما يجد المصابون أنهم قد ابتعدوا عن الحياة، وأخذوا يسيرون باتجاه الموت. فهو خروج مفاجئ بدون مقدمات أو استعداد للرحيل.

ومنهم من يستخدم -عند الشعور بالشفاء- تعبيرات تشير إلى تغير اتجاه سير

(١) المرجع السابق، ص٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٧.

رحلتهم المسقطة على المرض، فبدلًا من اتجاهها نحو الموت أو المجهول واللاعودة، تتجه نحو الحياة.

(٥٨) –"أما الشفاء منه فهو العودة بالاتجاه المعاكس...باتجاه الحياة"[١].

(٥٩) –"حكاية صراعي مع السرطان أصبحت تتوهج اليوم لتخبر عن مشواري في درب معاكس للموت... حكاية عودتي إلى الحياة"[٢].

(٦٠) –"ولإحياء روح الأمل نحو العودة إلى الحياة الطبيعية"[٣].

وفقًا للنص (٥٨) يمثل الشفاء تحولًا في مسار الرحلة المسقطَة على تجربة السرطان لدى المتعافين منه، ولكنهم لم يصلوا إلى الوجهة الجديدة الحياة، بل ما زلوا في الطريق، والنصان: (٥٩) و (٦٠) جاءت فيهما كلمات تشير إلى انعكاس مسار الرحلة مباشرة، فالمريض غير وجهته من الموت إلى الحياة.

ويتمثل الشفاء من المرض والنجاة منه عند المتعافين من السرطان العودة إلى الحياة المكان الذي غادروه فجأة وقت اكتشافهم الإصابة بالمرض

(٦١) –"فعودتي إلى الحياة لم تكن تجربه سهلة"[٤].

(٦٢) –"اليوم عدت إلى الحياة"[٥].

(٦٣) –"يفاجئ المريض الناجي الناس بأنه عاد إلى الحياة بعد أن لامس الفراق الدائم"[٦].

(١) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٣) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص١٠٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٤.

(٥) المرجع السابق، ص١٣١.

(٦) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٢٠٧.

تعبر النصوص من (٦١) إلى (٦٣) عن طبيعة إدراك الذين نجوا من السرطان لتجربتهم، فهم يفهمون تعافيهم وشفاءهم كما لو كان وصولًا وعودة إلى الحياة المكان الذي خرجوا منه فجأة عندما أصيبوا بالمرض، وكل ذلك ينبئ عن التصور الاستعاري المسقَط على تجربة المرض، وهو تصور ينطلق من مجال الرحيل والتنقل والسفر في الحياة العادية اليومية، وتختلف استعارة الرحيل هذه عن السابقة بأن لها علاقة بالحياة والموت، فالحياة هي مكان الانطلاق، والموت هو الوجهة، لكن لما كانت مادة البحث معتمدة على خطابات المتعافين ونصوصهم ، فإنهم لم يصلوا إلى النقطة النهائية الموت، بل عادوا من رحلتهم إلى نقطة الانطلاق وهي الحياة، فالموت كان نقطة وصول مفترضة أو متوقعة.

**د- السرطان مرحلة من مراحل الحياة**

الحياة في ثقافات كثيرة يدركها الناس بأنها رحلة[١]، ووفقًا (للايكوف Lakoff، وترنر Turner)، فالناس يعتبرون الولادة بداية لها، والموت نهايتها، ومراحلهم العمرية والأحداث التي تحدث لهم محطات بين الولادة والموت[٢]. وقد اتضح في الاستعارتين السابقتين الدور الذي يؤديه نشاط الرحيل في إدراك مرض السرطان، فالأولى أُسقطَت على السرطان بوصفه حالة مستقلة بذاتها ابتدأت بالإصابة بالمرض، وانتهت بالشفاء، والثانية عُدَّ السرطان فيها رحلة بالنظر إلى الحياة والموت، فهو رحلة من الحياة باتجاه الموت. وفي هذه الاستعارة -(السرطان مرحلة من مراحل الحياة)-

(١) ينظر، جورج لايكوف ومارك جونسون، "الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط١، بيروت: درا الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٦م)، ص١٠٧.

(٢) نقلا عن: وسيمة نجاح مصمودي، "المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي". (ط١، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م)، ص١٥٧.

كان السرطان نقطة أو محطة على مسار رحلة حياة المرضى الذين تعافوا منه، فقد أدركوا حياتهم بوصفها رحلة، ونظروا إلى السرطان بأنه أحد مراحلها.

(٦٤) –"أدركت في الشهر الأول من السنة الجديدة صعوبة المرحلة التي أخوضها. كنت أتساءل هل سأنجح بتجاوزها وبأي ثمن؟"(١).

(٦٥) –"وكأنهم يقولون: إذا أردت أن تشفى من السرطان، وتستمر في الحياة، عليك أن تتخلى عن بعض الأشياء الأساسية لديك"(٢).

(٦٦) –"فهجروني في أصعب مراحل حياتي"(٣).

استخدام تعبيرات مثل: "صعوبة المرحلة، وتتخلى عن بعض الأشياء"، في النصوص السابقة ناتج عن طبيعة إدراك المرضى لتجربتهم. والمجال الأساسي لهذه التعبيرات هو السفر والصعوبات التي فيه، وتعكس هذه التعبيرات تفكير المتعافين في المرض، وتبين أنهم بنوا خبرتهم عنه عبر مجال الرحلة، فهو في أذهانهم مفهوم عبر استعارة السرطان مرحلة صعبة في الحياة، ولتجاوز هذه المرحلة لا بد من التخلي عن بعض الأمور التي تثقل الكاهل. ونجد أحدهم يعتبر تجربة المرض نقطة توقفت فيها الحياة عن السير، أو أنه في مفترق طرق لا يدري أين الوجهة التي سيمضي فيها.

(٦٧) –"توقفت حياتي"(٤).

(٦٨) –"شكل السرطان مفترقًا مفصليًّا في حياتي"(٥).

(٦٩) –"وها أنا من جديد أقف عند مفترق طرق لتحديد وجهتي

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص١١٠.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص٥٩.

(٤) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٢.

الجديدة"[١].

ونظرًا لصعوبة هذا المرض، فهو مرحلة من مراحل الحياة تتوقف فيها الحياة، أو مرحلة لا يعرف المريض الطريق الذي يسلكه. ويستخدم أحدهم تعبيرات تشير إلى أنه مرَّ بتجربة المرض كما في النص (٧٠)، والمرور يستلزم السير على مسار الرحلة. ومن هنا، فهو ينظر إلى تجربة المرض بوصفها مرحلة مرّ بها، وتجاوزها واستمر في حياته التي هي في ذهنه رحلة.

(٧٠) -"مررت كأي مريضة أخرى بتجربة حياتية قاسية"[٢].

ومما يتجلى فيه اعتبار السرطان مرحلة على مسار رحلة الحياة أن المتعافين ينظرون إلى أحداث الحياة التي سبقته، والأحداث التي جاءت بعده، ومن هنا فهم عندما كتبوا عن تجربتهم يتصورون أنهم تجاوزا السرطان، فهو وراءهم.

(٧١) -"من الصعب جدًا أن ألخّص حياتي ما قبل الإصابة بالسرطان"[٣].

(٧٢) -"أقول هذا لأبين كم وجدت صعوبة في اختصار أحداث حياتي ما قبل السرطان"[٤].

(٧٣) -"لم أنجح في استحضارها كي أصيغ تجربة حياتي لمرحلة ما قبل السرطان"[٥].

(٧٤) -"بعض الوقائع التي تشكل الإطار الخارجي الذي يزيّن اللوحة الواقعية

(١) المرجع السابق، ص١٧٠.
(٢) المرجع السابق، ص٧.
(٣) المرجع السابق، ص٩.
(٤) المرجع نفسه.
(٥) المرجع السابق، ص١٠.

لأحداث حياتي بعد إصابتي بالسرطان"[١].

تصف النصوص السابقة من (٧١) إلى (٧٤) السرطان بأنه مرحلة على مسار رحلة الحياة، وما وقع قبله فهو في مرحلة تسبقه، وما وقع بعده فهو في مرحلة تعقبه. وهذا الوصف يعتمد على تعاقب الأحداث في الحياة، فهي رحلة والسرطان مرحلة من مراحلها، وهذا ما أنتج تعبيرات نحو: "حياتي قبل السرطان، وبعد إصابتي بالسرطان". ومن المعلوم أن المسار هو ما تتعاقب عليه النقاط والمراحل. ويأتي دور المرشدين والناصحين في استعارة السرطان مرحلة، ودورهم توضيح الطرق المثلى لتخطي هذه المرحلة من مراحل الحياة التي عدها المتعافون مرحلة صعبة كأداء توقفت حياتهم عندها وهم بحاجة لمن يساعدهم.

(٧٥) –"وكان حريصًا على نصحي وإرشادي لتجاوز مرضي"[٢].

(٧٦) –"وكأنهم يقولون: إذا أردت أن تشفى من السرطان، وتستمر في الحياة، عليك أن تتخلى عن بعض الأشياء الأساسية لديك"[٣].

تبين من خلال هذا المبحث أثر استعارات الرحيل في بناء خبرة المتعافين من السرطان لتجربتهم، وقد استخدموا ثلاثة أنواع من استعارات الرحيل هي: (السرطان رحلة) تبدأ بالإصابة بالمرض، والحالات النفسية والأحداث التي تعقب ذلك مراحل أو نقاط على مسار الرحلة، والشفاء الوجهة التي تنتهي فيها الرحلة. والاستعارة الثانية هي (السرطان رحلة) تبدأ من الحياة باعتبارها مكانًا تنطلق منه الرحلة، وتتجه نحو الموت باعتباره وجهةً. وكانت الاستعارة الثالثة، (السرطان مرحلة من مراحل الحياة)

(١) المرجع نفسه.

(٢) حمود، "عودتي إلى الحياة"، ص٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص٩٠.

متداخلة مع تصور المتعافين لحياتهم، فإدراكهم للسرطان كان بتصويره مرحلةً صعبةً من مراحل حياتهم مروا بها، لكنهم تجاوزوها بصعوبة.

فخطاطة الرحلة هي التي أسقطها المتعافون على تجربتهم. وهي مسقطة بصورة كلية على السرطان بوصفه رحلة مستقلة؛ لأن الإصابة عند المتعافين هي النقطة التي يبدأ بها مسار الرحلة، وما يلي ذلك من مشاعر نفسية، أو أحداث ومنها العلاج تكون نقاطًا أو مراحلَ على مسار الرحلة، وتتوقف الرحلة عند النقطة النهائية الشفاء. وأما استعارة (السرطان رحلة من الحياة باتجاه الموت)، فوفقًا لنصوص المتعافين فقد غابت عنها المراحل، وجاءت فيها فقط نقطة الانطلاق وهي الحياة، ونقطة الوصول، وهي الموت، لكن المتعافين لم يصلوا إلى النقطة النهائية لأنهم شفوا، ومن ثم عادوا إلى نقطة البدء وهي الحياة. بينما (استعارة السرطان مرحلة من مراحل الحياة) ما يخص السرطان منها أنه مرحلة من مراحل الحياة أو محطة من محطاتها التي مر بها المتعافون.

## المبحث الثالث: استعارات أخرى

كانت استعاراتا الرحيل والحرب أوسع انتشارًا في خطابات المتعافين من السرطان، وقد استغلوا بنيتي الرحيل والحرب في بناء تجاربهم وخبراتهم حول مرض السرطان. ومن خلال خطاباتهم وجدناهم يستخدمون تعبيرات لغوية أخرى لا تنتمي إلى أي من استعارتي الرحيل والحرب، بل إلى استعارات أخرى حضرت في خطاباتهم لكنها لا تنتشر على نطاق واسع مثل الرحيل والحرب.

**أ– السرطان شخص**

استخدم المتعافون مجال التشخيص للحديث عن مرض السرطان، واستغلوا مظاهر تشخيصية متنوعة تبين الطريقة التي كانوا يدركون المرض عبرها، فالسرطان إنسان صياد، أو خبيث.

(٧٧) –"كنت في كل زيارة للعيادة لا أتوقف عن مقارنة نفسي بالمرضى الآخرين الذين اصطادهم السرطان"[١].

(٧٨) –"لماذا اختارني السرطان"[٢].

يدل وصف السرطان بأنه صياد على أنه يختار من يصيبهم بعناية، ولا يمكنهم الفرار منه، ويستلزم وصف السرطان بأنه صياد أن يكون المرضى ضحايا وفرائس.

(٧٩) –"الزائر الخبيث يقرع بابي"[٣].

(٨٠) –"دخل هذا الطارق الخبيث حياتنا"[٤].

(١) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٨.

السرطان شخص يذهب إلى المرضى في بيوتهم، ويقرع الأبواب، ولكنه زائر غير مرحب به؛ لأنه مؤذٍ. وتصف النصوص الآتية السرطان بأنه شخص، وتستغل من التشخيص مظهر الإنسان السارق.

(٨١) -"ومن المؤكد أنه لن يكتفي بذلك، بل حتما سيسرق حياتي وفرحتي"[١].

(٨٢) -"ترك السرطان بصماته في جسدي"[٢].

يتوافق السرطان مع السارق في أنهما يأتيان خفية. فالسارق يأخذ ما يجده، أما السرطان فإن ما يسرقه مشاعر الفرح، فهي تختفي بسبب السرطان، وتمتد يده أيضًا وفق للنص (٨١) إلى حياة المصاب، فهو قد يهلك المريض شيئا فشئيا دون أن يشعر. وما تبقى على الجسم من آثار السرطان فهي بمنزلة البصمات التي يجدها المحققون بعدما يتوارى السارق. ومن مظاهر التشخيص التي استغلها المتعافون للحديث عن السرطان مظهر الإنسان المعلم، فينظرون إلى المرض بأنه قام بدور تعليمي، وأصبحوا بعد الإصابة يمتلكون مهارات ومعلومات عن الحياة والتعامل معها، وكل ذلك كان بسبب المرض، فهو أستاذ كبير كما يصف أحدهم.

(٨٣) -"السرطان هو أستاذي الكبير أحدث صحوة في أفكاري وتحولًا ضخمًا في حياتي"[٣].

(٨٤) -"لقد علمني السرطان أن أعيش اللحظة"[٤].

ومن مظاهر التشخيص التي استغلها المتعافون في تصوير السرطان صفة الملك،

(١) المرجع السابق، ص٣٢.
(٢) المرجع السابق، ص١٣٣.
(٣) المرجع السابق، ص٢١٨.
(٤) المرجع السابق، ص١٠٧.

وتستلزم هذه أن هناك مملكة للأمراض يتربع السرطان على عرشها، وهو يفوق بقية الأمراض من حيث السمعة السيئة، وقوة فتكه بالمرضى.

(٨٥) –"ملك الأمراض تمكن منك"[١].

(٨٦) –"لكن الشجاعة أمام ملك الأمراض وبطل العلل بالذات ليست هينة على الإطلاق"[٢].

عبر أحد المتعافين في النصين السابقين عن قوة السرطان بقوة الملك، فقد تمكن منه السرطان، والانتصار عليه يستوجب شجاعة خاصة تناسبه، لأن الملك ليس إنسانًا عاديًّا من حيث القدرات والممتلكات، فهو يمتلك جيوشًا، وكذلك السرطان، فهو ليس مرضًا عاديًّا، فلدية سطوة قوية، ويمتلك جيشًا من الخلايا السرطانية.

**ب– السرطان حيوان**

مجال الحيوانات مجال مصدر خصب تنطلق منه استعارات تصورية متنوعة، فالخصائص الحيوانية تستخدم للحديث عن الأشخاص، فيوصفون بأنهم وحوش، أو يطلق عليهم بعض مسميات الحيوانان كالنمور والكلاب أو الثعالب الماكرة، ولا يقتصر مجال الحيوانات على مجال الهدف الأشخاص، بل يمتد ليشمل مجالات أهداف أخرى مجردة تُستغَل أجزاء أجسام الحيوانات في تصويرها. واستخدم المتعافون من السرطان خصائص عدة من مجال الحيوان مصورين بها تجربتهم، فالسرطان وحش فتاك يفترس أجساد المصابين، أو حيوان خبيث ماكر.

(٨٧) –"نهش السرطان شعري"[٣].

(١) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص١٠.

(٢) المرجع السابق، ص٥٧.

(٣) المنلا، "حكايتي مع السرطان"، ص٩٦.

(٨٨) -"السرطان وحش دون ملامح"[١].

(٨٩) -" وكأن هناك صراعًا مستفحلًا بين جسدي{...} وبين عقلي الذي كان يصر على ضرورة البدء بالعلاج ومتابعته للتغلب على الوحش الفتاك الذي يسكنني"[٢].

(٩٠) -"إنه المرض الذي [...] تشعر بوحشيته تنهش جسدك، وشهيته تفترسك شيئاً فشيئاً"[٣].

في النصوص السابقة السرطان وحش وله عدة صفات، فهو دون ملامح، وهذا يثير الذعر، ومن صفاته الفتك، وهي صفة أصلية للحيوانات المفترسة، ويتوافق السرطان مع الحيوانات في تلك الصفات بالآثار التي يتركها على الجسد، فهو وحش ينهش ويأكل الجسد تدريجيًّا ومن نتائجه أحيانًا إزالة العضو المصاب. ونجد من المتعافين من السرطان من يسقط الصفة الحيوانية على الخلايا السرطانية، ويصف سلوكها بواسطة سلوك بعض الحيوانات.

(٩١) -"والسبب أن الخلية السرطانية خبيثة كالعقرب وداهية كالثعلب"[٤].

حضور العقرب في النص القصد منه وصف سلوك الخلية السرطانية، فالمريض لا يراها، ولذا يدركها عبر سلوك العقرب الذي يوصف بالخبث. وأما مراوغة الخلية، وسلوكها في مواجهة المناعة الجسدية، أو الأدوية فالحديث عنه كان من خلال صفتي الثعلب: الدهاء، والمكر.

استخدم المتعافون من السرطان استعارات متنوعة لوصف تجربتهم مع المرض،

(١) المرجع السابق، ص٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص٩١.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٠.

(٤) قبيسي، "رحلتي مع السرطان"، ص٣٨.

وكانت معتمدة على التشخيص، ومنه استغلوا مظاهر تشخيصية بعينها تتوافق مع السرطان مثل: الشخص الصياد، والزائر الخبيث، والسارق. وهذ الصفات جميعها صفات بشرية غير مستحسنة، وبها فهم المتعافون السرطان، وعبروا عن تجربتهم معه. ولم يأت من الصفات البشرية صفة مستحسنة سوى صفة التعليم، وكانت مسقطة على الدور الذي أداه السرطان في تعلم المتعافين تجارب ساعدتهم على عيش حياتهم. أما الصفات الحيوانية، فكلها صفات وسلوكيات غير مفضلة، وهي مسقطة على السرطان، وتبين غموضه، وخبثه ودهاءه. ومن المعلوم أن هذه الصفات غير واضحة في السرطان، لكنها تبينت للمتعافين منه خلال التجربة، فوافق ذلك الصفات الحيوانية الواضحة، ومن هنا أسقطوها عليه.

## الخاتمـة

لقد بين البحث أن المتعافين من السرطان استخدموا مجموعة من الاستعارات التصورية للحديث عن التجربة التي عاشوها أثناء إصابتهم، وقد اتضح أنهم فهموا تجربتهم بصورة مجازية عبر استعارات هي: السرطان محارب، والسرطان رحلة، والسرطان شخص، والسرطان حيوان. ففي استعارة الحرب أسقط المتعافون بنية الحرب على تجربة السرطان، ومن المعلوم أن بنية الحرب تتكون من: طرفين يتحاربان ويتنافسان، وما ينتج عن ذلك من نتائج الكسب والخسارة. ووفقا لما يقول المتعافون من السرطان، فهو الذي يـــبدأ بالهجوم، وأما الطرف الثاني في الحرب، فالمتعافون منهم من يجعل جسمه طرفًا، ومنهم من يجعل نفسه أو حياته طرفاً في الحرب المسقطة على السرطان لديهم. وبما أن السرطان هو المهاجم، فالأجسام أو ذوات الأشخاص وحياتهم تكون في موقع الدفاع، ويظهر المتعافون في هذه المرحلة ضعفهم أو ضعف أجسادهم من خلال عناصر الحرب، وخاصة ما يتعلق منها بالمعركة، فيعبرون عن ذلك بالانسحاب من المعركة، أو التلويح بالاستسلام. غير أنه حصل تحول في خطاب المتعافين، فبعد أن كانوا في موقع ضعف، نجدهم يتحولون إلى موقع قوة، وفي هذه المواقف أيضا يمتحون من مجال الحرب ليعبروا عن ذلك، فيصفون ما يقومون به بأنفسهم، أو ما قامت به أجسادهم بأنه هجوم على السرطان، أو ما يمكن التعبير عنه بكلمات الحرب "هجوم مضاد"، وفي هجومهم تحضر عبارات الدعم سواء المعنوي أو المادي مثل العلاج الكيمياوي، وتأتي عندهم أيضًا تعبيرات تصف قوة العلاج الكيماوي انطلاقًا من مجال الحرب، فهو سلوك حربي مدمر أو كما يصف أحدهم أسلوب حرب الأرض المحروقة.

وفي استعارات الرحيل، استخدم المتعافون ثلاثة أنواع، الأولى نظروا عبرها إلى السرطان بوصفه رحلة مستقلة تبدأ من اكتشافهم الإصابة، وتستمر لفترة، ثم تنتهي بشفائهم. وفي هذه الاستعارة أسقطوا على السرطان بنية الرحلة، فبداية المرض هي بداية الرحلة، والأمور النفسية التي أحسوا بها، أو الأحداث التي عاشوها أثناء المرض ما هي إلا مراحل في الرحلة حسب تعبيراتهم الاستعارية، وأما شفاؤهم وتعافيهم من المرض فهي النقطة التي توقفت فيها رحلة مرض السرطان لديهم.

والنوع الثاني من استعارات الرحيل التي جاءت في نصوص المتعافين منه، تقوم على نظرتهم إلى الحياة والموت، فالحياة مكان تنطلق منه الرحلة. فالسرطان رحلة تبدأ من الحياة، واتجاهها إلى الموت، غير أن هذه الرحلة عادت دون الوصول إلى وجهتها؛ لأن مدونة البحث كانت لمن تعافوا من المرض، وعبروا عن شفائهم بوصفه عودة من طريق الرحلة إلى نقطة بدايتها الحياة.

وفي النوع الثالث، نجد الاستعارة التي استخدموها للتعبير عن تجربة السرطان تتداخل مع التصور الاستعاري للحياة. فالحياة في أذهانهم رحلة، والسرطان مرحلة صعبة مروا بها وتجاوزوها، ومن ثم فهم يتحدثون عن حياتهم قبل السرطان، وبعد السرطان، وذلك ينطلق من كون الحياة عدة مراحل.

وجاءت في خطاب المتعافين من السرطان استعارات تصورية أخرى أقل انتشارًا مقارنة بالاستعارتين السابقتين: الحرب والرحيل. وهذه الاستعارات هي: السرطان شخص، وقد استغلوا من التشخيص صفات بشرية، وأنشطة بشرية. فمن نشاط الصيد فالسرطان شخص يصيد المرضى، ومن نشاط السرقة، السرطان شخص سارق، ومن خلق الخبث السرطان شخص خبيث، ومن نشاط التعليم السرطان

معلم. وأما مجال الحيوانات فجاء منه: السرطان حيوان متوحش، وحيوان خبيث "عقرب"، وحيوان ذو دهاء ومكر "الثعلب".

**التوصيات:**

- المقارنة بين الاستعارات التصورية في خطاب المتعافين والمرضى تحت العلاج.
- الاستعارات التي يستخدمها الأطباء والممرضين في حديثهم عن السرطان.
- الاستعارات التصورية في برامج التوعية النفسية لمرضى السرطان.

## المصادر والمراجع

إيفانز، فيفيان، وجرين، ميلاني. "طبيعة اللسانيات الإدراكية". ترجمة: عبده العزيزي. *مجلة فصول*. العدد ١٠٠، المجلد ٢٥/٤، (٢٠١٧م): ٣٨-٦٢.

البوعمراني، محمد الصالح. "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني". (ط١، صفاقس: مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٩م).

حمود، حمود جاسم عبد الله. "عودتي إلى الحياة تجربة شاب مع مرض السرطان". (ط٢، الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٩م).

الزناد، الأزهر. "نظريات لسانية عرفنية". (د.ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م).

سونتاج، سوزان. "المرض كاستعارة". ترجمة: حسين الشوفي. (ط١، بغداد: دار المدى، ٢٠٢١م).

سيمينو، إيلينا. "الاستعارة في الخطاب". ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق. (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م).

شارودو، باتريك، ومنغنو، دومينيك. "معجم تحليل الخطاب"، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ص١٨٠.

قبيسي، كمال. "رحلتي مع السرطان صحافي يروي معايشته وصراعه مع الإرهابي الأول في العالم". (ط١، دبي: دار مدارك، ٢٠١١م).

لايكوف، جورج. "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٥م).

لايكوف، جورج، وجونسن، مارك. "الاستعارات التي نحيا بها مع تذييل طبعة ٢٠٠٣". ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠١٨م).

لايكوف، جورج، وجونسون، مارك. "الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي". ترجمة: عبد المجيد جحفة. (ط١، بيروت: درا الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٦م).

مصمودي، وسيمة نجاح. "المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي". (ط١، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م).

المنلا، باسمة. "حكايتي مع السرطان". (ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٩م).

نرليش، بريجيت، وكلارك، ديفيد. "اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات". ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي. *مجلة أنساق*، العدد ١، المجلد١، (٢٠١٧م): ٢٦٩-٢٨٩.

**المواقع الإلكترونية:**

ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%82%D8%A8_%D9%8A%D8%B3%D9%8A أسترجع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٠م.

**Bibliography**

Al-Bu‘umrani, Muhammad al-Salih. "The Nature of Cognitive Linguistics" (in Arabic). (1st edition. Sfax: Maktabat ‘Ala’ al-Din, 2009).

Al-Munalla, Basmah. "My Story with Cancer" (in Arabic). (1st edition. Beirut: Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah, 2019).

Al-Zannad, Al-Azhar. "Epistemic Linguistic Theories" (in Arabic). (No edition. Arab Scientific Publishers, Muhammad ‘Ali Publishing House, Manshurat al-Ikhtilaf, 2010).

Charaudeau, Patrick, Mengneau, Dominique. “Dictionary of Discourse Analysis”, translated by: Abdul Qadir al-Mahri and Hammadi Samoud, (Tunisia: Dār Seniatra, 2008).

Evans, Vivian, and Green, Melanie. " The Nature of Cognitive Linguistics". Translated by ‘Abdu al-‘Azizi. *Fusul Journal,* no. 100, vol. 25/4, (2017): 38–62.

Hammoud, Hammoud Jasim Abdullah. "My Return to Life: A Young Man’s Experience with Cancer " (in Arabic). (2st edition, Riyadh: Al-Obeikan Publishing, 2019).

Lakoff, George. "The Gulf War or the Metaphors That Kill". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1st edition. Casablanca: Dar Toubkal, 2005).

Lakoff, George, and Johnson, Mark. "“The Metaphors We Live By” with the 2003 Edition Appendix". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1st edition. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 2016).

Lakoff, George, and Johnson, Mark. "Philosophizing the Body: The Embodied Mind and Its Challenge to Western Thought". Translated by ‘Abd al-Majid Jahfa. (1st edition. Casablanca: Dar Toubkal, 2018).

Masmoudi, Wasimah Najah. "Gnostic Approaches and the Modernization of Rhetorical Thought " (in Arabic). (1st edition. Amman: Dar Kunuz al-Ma‘rifah, 2017).

Nerlich, Brigitte, and Clarke, David. "“Cognitive Linguistics and the History of Linguistics". Translated by Hafidh Isma‘ili ‘Alawi. *Ansaaq Journal*, vol. 1, iss. 1, (2017): 269–289.

Qubaisi, Kamal. "My Journey with Cancer: A Journalist Narrates His Experience and Struggle with the World’s Number One Terrorist" (in Arabic). (1st edition. Dubai: Dar Madarek, 2011).

Semino, Elena. "Metaphor in Discourse". Translated by ‘Imad ‘Abd

al-Latif and Khalid Tawfiq. (1st edition. Cairo: National Center for Translation, 2013).

Sontag, Susan. "Illness as a Metaphor". Translated by Hussein al-Shufi. (1st edition. Baghdad: Dar Al-Mada, 2021).

**Websites**

Wikipedia: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%82%D8%A8 %D9%8A%D8%B3%D9%8A. Retrieved on 10\ 6\ 2025.

١٣٨
١٩٦

# The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 17

July - Sept 2025

part 1